

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

منذ أحد عشر عاما، وفي مثل هذا اليوم بالضبط، اجتازت الأمة المغربية مرحلة حاسمة من حياتها، وعانت محنة من أشد المحن التي سجلها تاريخها، فقد تحالفت ضدها قوى الرجعية والاستعمار، وتمالأت على مسخ كيانها، وكبت أمانيها، ومحو مشاعر العزة وأحاسيس الكرامة من نفوس أبنائها، وإخماد جذوة التحرر والتقدم التي كان يلهبها رمز أمانيها وترجمان مطامحها والدنا المنعم جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه ونور ضريحه، فامتدت اليه والى أهله أيدي البغي والعدوان، وأبعدتهم عن وطنهم وشعبهم الى المنفى السحيق، حاسبة انها بذلك تتمكن من استعباد الشعب المغربي واذلاله الى الأبد، وصرفه عن الأهداف النبيلة التي كان يجد لبلوغها، والمثل العليا التي كان يتطلع اليها، ولكن الشعب المغربي الوفي الأبي، الذي لم يسجل له التاريخ الا كل مجيد من المآثر ورفيع من المفاخر، انبرى في طمأنينة المؤمن وحماس المستشهد لاحباط المؤامرات، وفضح المغالطات، واستطاع بما أبداه بيته الملكي من صدق تضحية وحسن بلاء، وما صدر عن جماهيره من مقاومة وفداء، أن يضيق الخناق على الاستعمار، ويقض مضاجع أقطابه، ويرده على الأعقاب مذموما مدحورا في كل ميدان نازله فيه، فخرجت الأمة المغربية من معركتها الحامية، وملحمتها الدامية عزيزة الجانب، عالية الرأس، وافرة الكرامة، وكتب الله لمن شارك من أبنائها وبناتها في الكفاح التحريري، ولحقه من جرائه أذى في نفسه أو ماله أو عرضه أجر العاملين المخلصين، (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، ان الله لقوي عزيز).

هذا و لم نفتأ منذ ارتفع الحجر عن السيادة القومية، وأصبحت بين أيدينا مقاليد أمورنا ــ نواصل الخطى ونتابع السير لبلوغ الغايات البعيدة التي كنا مصممين على بلوغها، إذ الاستقلال لم يكن في حد ذاته غاية تتوقف عندها الجهود وينتهي المطاف ــ بل وسيلة عمل وبداية انطلاق جديد نحو تحقيق مطامح شعبنا في العزة والتقدم والعيش الكريم، وقد تمكنا بما لشعبنا الوفي من ايمان وعزيمة من تحقيق جانب مهم من تلك الأهداف، فرفعنا كل لبس عن سيادة بلادنا بتحقيق جلاء الجيوش الأجنبية عنها، وقطعنا أشواطا في توحيد ترابنا الوطني، وأعلنا بكل جرأة اختيارنا في الميدان الاقتصادي، وسرنا قدما الى الأمام في طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وها نحن الآن نسترجع أراضي الاستعمار، وكان من أعظم المنجزات في السنين الست التي تلت استرجاع الاستقلال ــ تنظيم الحكم على أساس ملكية دستورية كان والدنا المنعم أول من نادى بها سنة 1944 ثم مهد لها بإعلان الحريات العامة، وإقرار الحقوق الاجتماعية. وفصل السلط، وإنشاء حياة تمثيلية على الصعيد المحلي.

وان هذا لا يعني مطلقا اننا بلغنا جميع الأهداف السامية والغايات البعيدة التي ضحى في سبيلها الملك والشعب وأراق شهداؤنا الأبرار من أجلها دماءهم الزكية، فالطريق لايزال أمامنا طويلا وشاقا، والبلاد تعيش اليوم في مصاعب هي وليدة التطورات العميقة التي عرفتها منذ استرجاع الاستقلال ومست كل مرفق من مرافق حياة الأمة، تلك المصاعب التي تشبه الى حد كبير المشاكل التي واجهت دول أوروبا في مطلع هذا القرن،

ونحن جادون في إعداد العدد الوافية الكفيلة بتذليلها وتذليل جميع الصعاب الأخرى التي ينتظر أن تحدث كلما خطا شعبنا خطوات جديدة في طريق التطور والتقدم، وذلك بنشر الثقافة وتوفير الاطارات، وتعميم الوعي التعاوني، وزيادة التمكين للحياة الديمقراطية، إذ لا سبيل غير ذلك لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ولاريب ان النظام الدستوري الذي أصبحت المملكة تحكم بمقتضاه، والذي يضمن لشعبنا حياة تمثيلية على الصعيد الوطني والاقليمي والمحلي — سيجعل كل فرد من أفراد شعبنا يدرك المسؤوليات ويقدرها حق قدرها، ويبعث فيه الرغبة في التكاتف والتعاون والعمل الجماعي لبناء حياة الأمة على أسس سليمة، ومن شأن كل تداول هادف للقضايا العامة وحوار بناء بين ممثلي الأمة وأجهزة الدولة أن يدل على أنجع الوسائل وأفيدها وأقوم وأقصر السبل التي تمكن الانسان المغربي ان يحيى فوق تربتنا الطيبة قرير العين ناعم البال.

ان المصاعب الحالية لم تكن لتفاجئنا، بل هي نتيجة حتمية لاختياراتنا، وتبعة لازمة قطعية من تبعات تطورنا الدائب، وتقدمنا المتواصل، فينبغي إذن أن تكون مدعاة لجمع الكلمة وتوحيد الصف، وتعبئة القوى وتكاتف الجهود حتى نتغلب عليها كما تغلبنا على المصاعب السياسية التي واجهت المغرب من قبل.

فلنحتفظ شعبي العزيز بشعلة الايمان والثقة متأججة، ولنحافظ على جديتنا وحماسنا وتجردنا، ولنواصل العمل لاعزاز وطننا واسعاد شعبنا لنبقى حقيقة أوفياء للمثل العليا والمبادىء السامية التي عاش من أجلها ومات ملكنا المنعم وشهداؤنا الغر الميامين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقي بالرباط

الخميس 11 ربيع الثاني 1384 — 20 غشت 1964